الوحدة 5: الرقصات الجماعية

توجد عشرات الرقصات الجماعية في المغرب، سنكتفي بعرض نماذج منها فقط

1. أحيدوس هو الرقص الجماعي للقبائل الأمازيغية في المغرب الأوسط. وهي رقصة مختلطة حيث يظهر الراقصون من الذكور والإناث بشكل عام في نصف دائرة تتناوب معهم الألحان بالتناوب، ترقص الفرقة على إيقاعات البندير في تنسيق من الرئيس عازف الإيقاع الأساسي وهو الذي يقرر في مدة كل إيقاع والتحول منه إلى إيقاع موالي مع حرصه على تتالي الأشعار الثنائية المغناة. يمكن أن تبدأ الرقصة ب تماوايت وهي موال منفرد متحرر من نقرات الإيقاع يبدأ قبل الفقرة الأولى من أحيدوس.
توجد عدة صيغ لهذه الرقصة في قبائل زيان، وزمور وفي الجنوب الشرقي للبلاد. وكلها تعتمد على حركات خفيفة للأكتاف وضربات متناسقة للأرجل، وقد تتخذ الرقصة كذلك جملة من الحركات الدائرية والانحناءات.

2. أحواش هو ذلك العرض الرائع الذي يعتمد على الرقص والارتجال الشعري وقرع الإيقاع في إنجازات فردية وجماعية. وهو لحظة احتفال في دورة الحياة الاجتماعية للقرى الواقعة بين الجنوب الغربي في الأطلس الكبير ومناطق ما قبل الصحراء، وهي مناطق تتمركز في المنطقة اللسنية لتاشلحيت.
يوجد أحواش خاص بالنساء، كما يوجد أحواش خاص بالرجال، في غالب المناطق نجد اشتراكا بين الرجال والنساء. في الأحواش المكتمل العناصر ثلاث مجموعات: عازفو الإيقاع وعازفو الناي المعدني (تلعوات) ثم مجموعة الراقصين بقيادة أعلام (الذي يومئ للجمبع بتغيير الحركة). قد تتضمن بعض أنواع الأحواش رقصة حوارية ترمز إلى علاقة الإغواء بين الرجل والمرأة. مثال ذلك في رقصة تيسنت.

3. تيزوا.
رقصة تيزوا أو رقصة النحلة المعروفة في قلعة مگونة التي تقع في الجنوب الشرقي من المغرب موطنا لموسم الورود، وهذه الرقصة من أجمل الرقصات في فولكلورنا المغربية تمزج بين عدة عناصر من رقصتي أحيدوس وأحواش. لإنجاز كافة الحركات المطلوبة في الرقصة يجب أن يكون عدد الرجال رقما ثنائيا مثل عدد النساء بالإضافة إلى عازف الإيقاع الذي يقود الرقص. تتناوب المجموعتان على غناء نفس اللحن، إذ يتقابل الفريقان ثم يقومان حول القائد بحركات دائرية ثم انشطارات، كل ذلك يوحي بدوران النحل حول الزهور.

5. الگدرة.
إنها رقصة كلميم الخاصة في مناطق ما قبل الصحراء. رقصة يحيط فيها الرجال بامرأة تحجب وجهها وتقعد على ركبتيها مبرزة يديها مزينة بالحناء. ويتزايد توتر الإيقاع تدريجياً مع تصفيق الرجال وترديد صيحات وجمل غنائية متناوبة تسمى حمايات. يقود حصة الرقص شخص يسمى "النگار" ضابط الإيقاع على آلة الگدرة.
تستقر الراقصة على إيقاع الگدرة جالسة على ركبتيها ثم تستجيب لتفاصيل الإيقاع بحركات يديها وأصابعها، تحرك الرأس والصدر، ريستمر الأرض إلى غاية إرهاق قد يكون حقيقيا أو محاكيا فقط. تحيلنا الرقصة إلى رمزية الإغواء وكذلك طلبا لخصوبة الطبيعة التي تمثلها الأنثى في المجتمع الصحراوي الأميسي.

6. تاسكيوين
هي رقصة إيحاء حربي أصلها في غرب جبال الأطلس الكبير، وتأتي تسمية الرقصة من ذلك القرن الذي يحمله الراقص فوق كتفه الأيسر ويسمى بالمفرد تيسكت وجمعه تيسكيوين.
وهذه الممارسة تساهم في التماسك الاجتماعي والتناغم بين أفراد القبيلة وعلى الخصوص تتم بها التنشئة الاجتماعية للشباب. وإذ تقلص حجم الممارسة التقليدية في أغلب القرى الأطلسية بفعل التمدن والعولمة وهو ما استدعى تسجيل رقصة تاسكيوين ضمن لائحة التراث غير المادي لدى اليونسكو.

يحمل الرئيس آلة بندير (نالونت) يدير بها تتابع الإيقاعات والحركات الراقصة التي تقتصر على الأكتاف ونقرات الأقدام وتنتظم تارة في هيئة وقوف بالطعارج أمام الرئيس. يقوم الراقصون بترعيد الأكتاف على نبرات الدفوف والنايات منتقلين في صف حربي ثم استدارات المحاربين الذين يتحركون يمنة ويسرة في مراقبة لكل جهات الخطر المحتمل.
ويبرز الطابع الحربي للرقصة في أدواتها كحضور البارود في تيسكت على الكتف الأيسر للراقص وتمنطق الراقصين بآلة الخنجر.